

الوقاية من الإدمان

- لقد اكتشفت المجتمعات الإنسانية منذ وقت مبكر أن اللجوء إلى إجراءات الوقاية يعتبر خطوة بالغة الأهمية في مجال التصدي لكثير من المشكلات الاجتماعية والاضطرابات الصحية والنفسية والبدنية، ويعتبر ميدان التعاطي والإدمان من أنسب الميادين للأخذ بهذا التوجيه فخير للمدونة وللمواطنين أن يبادروا إلى اتخاذ إجراءات الوقاية في هذا الميدان بكل ما استطاعوا من جهد وإنفاق عن أن ينتظروا حتى تبرز معالم مشكلة التعاطي والإدمان في عقر دارهم ليبدءوا بعد ذلك خطوات العلاج.

والمقصود بمصطلح الوقاية الإشارة إلى أى فعل مخطط نقوم به تحسباً لظهور مشكلة معينة أو مضاعفات لمشكلة كانت قائمة أصلاً وذلك بغرض الإعاقة الجزئية أو الكاملة للمشكلة أو مضاعفتها أو الاثنين معاً. وتتفق منشورات منظمة الصحة العالمية وهيئة الأمم المتحدة على التفرقة بين ثلاثة مستويات لإجراءات الوقاية:

- ١ - الوقاية الأولية.
- ٢ - الوقاية على المستوى الثانى.
- ٣ - الوقاية على المستوى الثالث.

الوقاية الأولية: يقصد بها مجموع الإجراءات التي تستهدف منع وقوع التعاطي أصلاً وأيضاً مجموع الإجراءات التي تتخذ على مستوى السلطة باسم مكافحة (العرض) سواء كانت إجراءات أمنية أو عسكرية ما دام أن الهدف الأخير منها هو منع توافر المخدر ومن ثم منع وقوع التعاطي.

الوقاية من الدرجة الثانية: يقصد بها التدخل العلاجي المبكر بحيث يمكن وقف التمدد في التعاطي لكي لا يصل بالشخص إلى مرحلة الإدمان وكل ما يترتب على تلك المرحلة من مضاعفات.

وقد بينت الدراسات أن نسبة من يتوقفون ويتراجعون عن التعاطي ممن يتقدمون للاستكشاف وهم لا يزالون في هذه المرحلة تقرب من ٧٥٪ وأن هذه النسبة ثابتة فيما يتعلق بمعظم المواد المخدرة وذلك لعدة أسباب أهمها:

١ - الأضرار الجسمية والنفسية التي يحس بها المتعاطي.

٢ - الأسباب الدينية.

٣ - الأسباب المالية.

٤ - الخوف من الأهل والاستجابة لنصحهم.

٥ - الخوف من الإدمان.

الوقاية من الدرجة الثالثة: المقصود بها وقاية المدمن من مزيد من التدهور الصحي أو النفسي، وينطوي هذا المفهوم على الاعتراف بأن الإخصائي الإكلينيكي يلتقي أحيانًا بحالات لا تستطيع أن تكف عن التعاطي، وإذا توقفت لفترات محدودة فهي لا تلبث أن تتكس بالعودة إلى التعاطي مرة أخرى، وفي هذه المرحلة يطبق مفهوم الوقاية بمعنى أن مجرد التزام هذا المدمن بالانقطاع من حين لآخر عن التعاطي يعتبر مدميًا لا بأس به من شأنه أن يقلل من احتمالات التدهور الصحي المتوقعة له لو أنه استمر دون توقف.

كما يجب أن تتم الإجراءات الوقائية باتباع العديد من الطرق التي تركز في جملتها على بناء الشخصية السوية وتحقيق التوافق النفسي، ومعرفة دوافع الإدمان وتقليلها ودراسة أسباب الإدمان وتجنبها والتحذير من آثار الإدمان والتخلص منها وتتم جميع الإجراءات الوقائية في إطار عمل فريق متكامل ومتعاون.

وفيما يلي إشارة إلى أهم الطرق التي تتضمنها الإجراءات الوقائية:

- الإرشاد النفسي: بخصوص الإدمان وأسبابه والكوارث التي يسببها، ويحسن أن يتم ذلك في إطار جماعي. ويركز الإرشاد النفسي الوقائي في مجال الإدمان على حل مشكلات الشباب، ويهتم بالإرشاد التربوي بما يحقق التوافق الدراسي، والإرشاد المهني ويتضمن التوافق المهني وتجنب المشكلات المهنية، والإرشاد الزواجي تحقيقًا للتوافق

الزواجي، وتقدم هذه الخدمات الوقائية في مركز الإرشاد النفسي، والتي يجب أن تتوسع في إنشائها في بلدان، وأن تقدم فيها الخدمة مجاناً لغير القادرين.

ـ الصحة النفسية: وتهتم بتحقيق التوافق النفسي، وتستخدم طرق الوقاية المناسبة من الاضطرابات السلوكية، وتقديم المشورة والمساندة في أثناء الفترات والمواقف الحرجة والتوجيه إلى مواجهة الواقع بدلاً من الهروب عن طريق الإدمان.

ـ الخدمات الاجتماعية: وتتضمن إجراء البحوث الاجتماعية، والتدخل البيئي وتحسين البيئة الاجتماعية، وتهدف إلى تحقيق التوافق الاجتماعي وحل المشكلات الاجتماعية، وتهتم مراكز الخدمة الاجتماعية بدعم السلوك الجماعي السوي للشباب، وتقديم الخدمات الاجتماعية اللازمة في حالات الإدمان، وتقديم الرعاية الاجتماعية اللاحقة للمدمنين بعد علاجهم.

ـ التربية والتعليم: وتهتم بالتنشئة الاجتماعية السليمة وتبني فلسفة حياة سليمة، وتعليم المهارات اللازمة للحياة، والإفادة من الكتابات العلمية المبسطة عن الإدمان وآثاره الضارة.

ـ الأسرة: ومن واجبها تهيئة مناخ أسري صحي مناسب مشبع بالأمن النفسي والحب، ويمتاز بالعلاقات الأسرية السليمة بين أعضاء الأسرة، ويمتاز بإشباع الحاجات وحل الصراعات والتغلب

على الاحباطات، وتوجيه الأولاد في اختيار الأصدقاء الصالحين، ومتابعة أحوالهم بعين بقلطة، وتوفير القدوة الحسنة في الأسرة، ويجب تجنب المناخ الأسرى الذى يؤدى إلى التفكك واحتمال التعرض للإدمان، نجنب أساليب التربية الخاطئة للوقاية من آثارها المدمرة.

- وسائل الإعلام: تركز وسائل الإعلام بكافة أنواعها (الإذاعة والتلفزيون والصحافة والسينما والمسرح والنشرات العامة والإعلانات) على برامج التوعية الجماهيرية بكل ما يتعلق بالوقاية من الإدمان من خلال الحوار مع المتخصصين والخبراء فى مجال الإدمان، وإعداد أفلام تسجيلية لمقابلات شخصية مع مدمنين وذويهم وزملائهم للاستعانة بها فى برامج الوقاية من الإدمان.

- دور العبادة: تركز على الجانب الدينى، وإيضاح أن الإدمان غير مقبول دينياً، وتشرح رأى الأديان فى الإدمان.

- الرفاق: وهنا تؤكد أهمية حسن اختيار الرفاق والصحة الحسنة حيث العلاقات الاجتماعية الصحيحة، وتحمل المسؤولية الاجتماعية تجاه الرفاق، ويلاحظ ضرورة تجنب الصحة السيئة والبعد عن الإغراء والتجريب.

- النوادى: (ومراكز الشباب) وفيها يمكن ترشيد وقت الفراغ واستغلال أنشطته بأساليب جماعية، وممارسة الأنشطة الرياضية والهوايات، وتلعب النوادى دوراً مهماً فى الوقاية من الإدمان وغيره

من الأمراض الاجتماعية، ويمكن إنشاء مراكز للتأهيل بعد العلاج حيث يجد المدمن التائب نفسه بين أفراد مروا بنفس تجربته ونجحوا في التخلص من الإدمان مما يزيد الثقة بالنفس والحماس.

وللوقاية من الإدمان في المجتمع يؤكد بعض العلماء والباحثين أنه يجب اتخاذ مجموعة من الإجراءات التي تساعد على الوصول إلى هذا الهدف، والهدف العام لهذه الإجراءات هو خفض الاستعمال غير المشروع للمخدرات، وذلك أمر متميز عن القضاء على الاستعمال للمخدرات الذي ثبت أنه أقل واقعية وغير قابل للتحقيق عادة، ومع ذلك فإن خفض الاستعمال يمكن تحقيقه إذا أنقصنا إلى الحد الممكن:

- مستوى الاستعمال غير المشروع للمخدرات.

- مستوى الاستعمال غير المشروع للمخدرات معينة تثير مشكلات (مثل الهيروين).

- عدد الحالات الجديدة للاستعمال غير المشروع.

ولا يمكن إجراء خفض الطلب على نحو فعال دون فرض ضوابط على عرض المخدرات، وبصفة خاصة، ينبغي فرض ضوابط تنفيذية على توافر كل من المخدرات التقليدية التي يساء استعمالها والمنتجات الصيدلانية الجديدة التي يمكن تحويلها من المصادر المشروعة إلى

السوق السوداء، وبالإضافة إلى هذه الضوابط، يتعين توجيه الاهتمام إلى تلك التدابير التي يكون تطبيقها متوازنًا ومتمنيًا لخفض الطلب غير المشروع على المخدرات. وأهم هذه التدابير:

- تدابير وقائية.

- تدابير علاجية.

- تدابير لتأهيل المدمنين على المخدرات وإعادة اندماجهم اجتماعيًا. وتتطلب الوقاية من الاستعمال غير المشروع للمخدرات عناصر محفزة وعناصر رادعة على السواء.

وتسمى العناصر المحفزة إلى:

- تحسين قدرات الفرد على مواجهة مشكلاته بصورة بناءة.

- تغيير العوامل الاجتماعية غير المواتية والتي يمكن أن تؤدي إلى إساءة استعمال المخدرات.

أما العناصر الرادعة فهي:

- التهديد بالعقاب.

- الخوف من الضرر الشخصي الناجم عن استعمال المخدرات.

أهداف الوقاية:

تتمثل الأهداف الرئيسية للتدابير الوقائية في:

- زيادة معرفة وتفهم المخدرات واستعمال المخدرات وأضرارها.

- تنشئة مواقف وسلوك سليم فيما يتعلق باستعمال المخدرات.
- تطوير القدرات الفردية على المواجهة لمقاومة الضغوط من أجل الانغماس في الاستعمال غير المشروع للمخدرات.
- تعميم مشاركة الفرد والجماعة والمجتمع في البرامج التي تهدف إلى خفض الطلب غير المشروع للمخدرات.

استراتيجيات الوقاية:

للقضاء باحتياجات حالة خاصة على خير وجه، يتعين بحث مجموعة واسعة من التدابير، وفيما يلي أكثرها شيوعاً:

١. تدابير إعلامية

وتتضمن نقل المعلومات الواقعية والدقيقة عن المخدرات واستعمالها.

وهي تتضمن بصفة عامة نهجين:

- نهج الترويع الذي يفترض أن زيادة الخوف من عواقب استعمال المخدرات سيردع من تسول له نفسه تجربتها، أو أن يواصل استعمالها.
- النهج الواقعي الذي يفترض أن معرفة دقيقة ومتوازنة عن آثار استعمال المخدرات ستؤدي إلى استحداث المواقف التي تعزز الوقاية وتثني عن استعمال المخدرات.

٢. البرامج التربوية

وتتضمن هذه مقررات دراسية مصممة وبرامج للتأثير بطريقة إيجابية على دوافع الفرد، ومواقفه وسلوكه بالنسبة إلى استعمال المخدرات وكذلك البرامج التي تهدف إلى تحقيق هذه الأهداف من خلال التطوير العام للقدرات على المواجهة. وتتضمن هذه أربعة نهج عريضة:

- إدراج برامج تعليمية متكاملة عن المخدرات في المناهج الدراسية.
- برامج تعليمية عن الصحة. - برامج تركز على التنمية الصناعية.

٢. برامج قائمة على المجتمع

وتتضمن الجهود التنسيق والاستخدام المناسب للموارد الحكومية وخاصة، في مجتمع لخفض الطلب على المخدرات، وتشمل على سبيل المثال:

- إنشاء مراكز لتقديم النصع والمشورة.
- توفير وسائل الإقامة للشباب المشردين.
- تقديم بديل لاستعمال المخدرات.
- توفير فرص العمل للشباب والعاطلين.
- ويؤكد بعض الباحثين أنه للقضاء على الإدمان يجب مراعاة ما

يأتي:

١ - الأسرة هي أساس المجتمع فعلى الأم والأب مراعاة التنشئة الدينية الصحيحة للأبناء، فإن الدين هو غذاء الروح والجسد والعقل وبه مقومات الحياة السليمة؛ لأنه منزل من الخالق الكريم وبه يحل ما يصلح الفرد والمجتمع.

٢ - على المجتمع توفير المؤسسات والنوادي الرياضية والاجتماعية والترفيهية التى تساعد على بناء الجسم والعقل واستغلال طاقات الشباب والشابات نحو ما يفيدهم ويفيد مجتمعاتهم.

٣ - التركيز على بناء العقل بوجه خاص عن طريق العلم عبر قنوات الأسرة والمدرسة والإعلام؛ لأن العقل هو الموجه الأساسى للفرد نحو طريق السلام.

٤ - توجيه أبناء المجتمع نحو المساهمة فى البناء والتنمية الشاملة، فعلى الدولة أن تنجح نحو استغلال طاقات الشباب الفكرية والجسدية والروحية فى البناء والتطوير، والمساهمة بالإبداع والفكر الخلاق وتوفير الفرص من قبل الدولة للأفراد النابغين فى المواقع القيادية.

٥ - فى المجتمعات التى مستواها المادى منخفض يؤدى لهروب الفرد من واقعه عن طريق الكحول والمخدرات، فعلى حكومة هذه المجتمعات محاولة النهوض بمستوى الفرد والاهتمام بتوفير الخدمات الاجتماعية والصحية والتعليمية والترفيهية والإسكانية، وسن القوانين الشديدة لحماية الأفراد من خطر المخدرات.

٦ - على وسائل الإعلام تقديم المواد الإعلامية التي تكون اتجاهات إيجابية نحو الحياة بشكل عام وملاحظة البرامج والأفلام المستوردة فهناك الكثير منها يث اتجاهات سلبية نحو العنف والجريمة والكحول والمخدرات.

٧ - إنقاء الضوء من قبل وسائل الإعلام على مشكلة المخدرات وبيان أضرارها الصحية والاجتماعية والخلقية والدينية والمالية بالتفصيل.

٨ - تنفيذ العقوبات التي سنّها الإسلام ضد تجار ومتعاطي المخدرات دون رافة بهم مع وضع الدين ضم ظروف خاصة دفعتهم نحو الإدمان في مؤسسات خاصة للعلاج.

٩ - تنفيذ عقوبة الإعدام على تجار المخدرات ومهربها؛ لأنهم يندرجون ضمن المفسدين في الأرض الذين قال الله عنهم في سورة المائدة: ﴿ إِنَّمَا جَزَاؤُا الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾.

١٠ - تشديد الرقابة على الحدود والمنافذ للتقليل والقضاء على تهريب المخدرات.

١١ - سن القوانين في الدول التي تزرع المخدرات لتتقلص مساحة

الأرض المزروعة وتخضع لإشراف الحكومة والرقابة لضمان عدم استخدامها استخدامًا غير مشروع.

١٢ - تقليل فرص الحصول على المخدر عن طريق أجهزة مكافحة وتحذير الأطباء من استعمال المخدرات والتعاقير المنومة إلا للضرورة القصوى وتحت الإشراف الطبي الدقيق.

١٣ - زيادة الرقابة على الصيدليات لتنفيذ قرارات الدولة بعدم صرف أى مخدر أو دواء به مخدر إلا بوصفة طبية موقعة من عدة أطباء وليس من طبيب واحد.

١٤ - اتقاية قبل العلاج ووقاية الأبناء والأفراد عن طريق بناء القيم الدينية والعلمية والمعرفة الصحيحة لأضرار المخدرات وأضرار رفاق السوء مما يؤدي لتقليل الإصابة بهذه السموم.

١٥ - الاهتمام بمعرفة الأسباب التى تدفع الأفراد نحو المخدرات وبالتالي القضاء عليها.

١٦ - توفير العمل الشريف لتعاطى المخدرات بعد الإفراج عنهم بشرط ضمان عدم عودتهم لطريق الشر.

١٧ - استخدام طريقة العلاج الجماعى فى علم النفس ليشعر الفرد بأنه ليس وحده الذى يعانى هذه المشكلة وهذا الأسلوب يساعد على تنمية القدرات والقيم الاجتماعية والعلاج النفسى لهم.

١٨ - معاملة المتعاطى والمدمنين معاملة إنسانية تنبع من دراسة حالة

الأفراد والزامهم بالعلاج الذى توفره الدولة مع الاهتمام بوضع الأسرة.

١٩ - من الأفضل التشهير خاصة بمروجى وتجار المخدرات وإلقاء الضوء عليهم وتنفيذ أقصى العقوبات بهم ليكونوا عبرة لبقية المجتمع.

دور الوازع الدينى فى الوقاية من الإدمان:

نقد أكد الباحثون والعلماء على أن ضعف الوازع الدينى من شأنه أن يجعل الفرد فريسة للأزمات النفسية التى تؤدى إلى الانحرافات المختلفة ومنها تعاطى المخدرات.

وإن الإنسان المسلم يميز بين الحلال والحرام، وقد أحل الله الحلال لفائدته للفرد والمجتمع، وحرم الحرام لضرره وخطورته على الفرد والمجتمع كذلك.

وللتمييز بين الحلال والحرام، وكلما كان الوازع الدينى عند المسلم قويًا فإن خشيته من الله تعالى تزداد، ولذلك تراه حريصًا ودقيقًا على اتباع الحلال والامتناع عن المخدرات.

وكلما تزعزع هذا الوازع وضعف عند الإنسان كان احتمال ارتكابه للمحرمات أكبر منه عند أولئك الذين اتصفوا بقوة الإيمان، فالوازع الدينى إنما ينشأ من صدق الإيمان وسلامة التطبيق لأوامر الله سبحانه

وتعالى، ومنها الصلاة حيث يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ أَتَىٰ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ .

ولقد لوحظ أن هناك أنواعاً كثيرة من المخدرات وجدت منذ قرون عديدة في المجتمع الإسلامي، ولكنها ما كانت مستعملة ولا شائعة بين الناس؛ لأن التربية الإسلامية كانت راسخة والوازع الديني كان قويا في نفوس الناس، حيث الحلال بيّن والحرام بيّن لدى المسلمين. لذلك كانت (حرمة الخمر) وغيرها من الأشياء المؤثرة في الجهاز العصبي، مطبقة بين المسلمين في مختلف البلاد الإسلامية وذلك في الفترات الأولى للدولة الإسلامية.

أما الآن فحال بعض المسلمين عكس ما كانوا عليه، فترى بعضهم مسلماً ظاهرياً لا بحقيقة الإسلام، حيث لا يعرف المسنم شيئاً عن إسلامه إلا القليل، ولا يطبق إلا القليل مما يعرف أيضاً، ولذلك يكون الوازع الديني نحو المحرمات ضعيفاً وهذا ما يؤكد ارتفاع معدلات تعاطي المخدرات وغيرها أو تصاعد عدد بائعيها ومروجيها بين بعض شعوب الدول الإسلامية.

وخلاصة القول يمكن أن نوضح أن قوة الوازع الديني هي التي قضت على شرب الخمر بين المسلمين.

المنظور الإسلامي لمواجهة مشكلة التعاطي :

ونقد اتجه المنهج الإسلامي إلى معالجة هذه الظاهرة بطريقة تربوية وواقعية، حيث كان تعاطي المخدرات والمسكرات وغيرها كان شائعاً ومستحكماً لدى عدد من الأمم قبل الإسلام، كما كانت عادة شرب الخمر متفشية بين العرب في الجاهلية، والعادة إذا استحكمت جذورها فلا بد من عوامل جديدة في مكافحتها والقضاء عليها وأول تلك العوامل التدرج الجزئي والعلاج خطوة خطوة، ومنها أيضاً إثارة النفس لتغيير تلك العادة داخلياً ويكون التعديل نتيجة اقتناع ذاتي ورغبة شخصية.

- ولقد سلك الإسلام هذا المنهج التدريجي للقضاء على الخمر في المجتمع الإسلامي، وكل مسكر من شأنه أن يضر بالمسلمين، فلم يفاجئهم بتحريم الخمر وإنما أخذ بأيديهم خطوة بخطوة في الطريق الذي أراد الله لهم.

ونقد استخدم القرآن الكريم طريقة التدرج في علاج الإدمان على مراحل فلكل مرحلة من هذه المراحل توجيه له غايته في المنهج الإسلامي.

ولقد أشارت أول آية تعرضت للخمر في القرآن الكريم هي قوله تعالى: ﴿وَمِن نَّمْرَتِ الْتَّخِيلِ وَالْأَعْتَابِ تُتَخَذُونَ مِنْهُ سَكْرًا﴾.

وفي هذه الآية الكريمة توجيه المسلمين إلى أمر مهم. ففي الثمرة الواحدة يلتقي الحليث الحرام والطيب الحلال، ويمكن أن تكون سُمًّا قاتلاً أو رزقاً حسناً. فتصنع من ثمرات النخيل والأعناب شراباً مسكراً مضرّاً لأجسامنا وعقولنا، ومفسداً.

وقد أثار هذا الازدواج إحساس المسلم بأن هذا الشيء ربما تعارض مع السلوك الذي يريده الإسلام فهو بحاجة إلى المزيد من التوضيح لشعور المؤمن بأمر يمس عقيدته فلا مفر من الوقوف والتعرف على بيان يرضيه فيلجأ المسلمون إلى رسول الله ﷺ يلتمسون منه إيضاح هذا الأمر.

وكانت الآية الثانية وهي قوله عز وجل: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْتَفِعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾.

نلاحظ أن ذلك جاء انتباه للعاقل بترك المشروب الذي إثمه أكبر من نفعه. ويرى بعض المفسرين أن المنفعة هنا مفهومها محصور في المنفعة المادية الناجمة من البيع والشراء.

وهنا نقول: إن هذه المرحلة هي مرحلة توضيح للحقائق وربطها بالواقع.

ثم كانت المرحلة الثالثة فيقول الله سبحانه وتعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾.

وهذه مرحلة الامتناع وإدراك الأمور حيث في ذلك تضييقاً لفرص التعاطي، وكسراً لعادة الإدمان التي تعودوا عليها، حيث إن أوقات الصلاة متفاربة، ولا تكفى الأوقات التي بينها للسكّر والإفافة.

وحتى تكون الإجابة مقنعة وشفافية لكل سؤال نزل قول الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رَجَسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ۝﴾ .

وهكذا فإن هذه المرحلة تحريماً صريحاً وواضحاً، وعلى ذلك استجاب المؤمنون لهذا التوجيه؛ لأنه وضح بصورة لا تقبل الشك الآثار الضارة والسيئة على النفس وانعقيدة فكان جواب المؤمنين؛ (لقد انتهينا يا رب) حتى كان الرجل وفي يده الكأس قد شرب منها بعضاً، وبقي بعض، ينتزع الكأس من فمه ويفرغها على التراب وكذلك يفعل الإيمان.

- وتجدر الإشارة أيضاً إلى أن الإسلام قد اعتنى بالأسرة، وحدد لها المعالم التي تخلصها من الضعف وتقوى فيها الصلاح والاستقرار؛ على أساس من المودة والرحمة كما أكد الإسلام على الاهتمام بالأطفال وتنشئتهم التنشئة الصالحة كل ذلك من أجل إبعاد الأسرة عن المشكلات التي قد تؤدي هؤلاء الأطفال إلى الانحرافات.

قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِنَا أَنْ خَلَقْنَا لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا
إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾

كما أخرج ابن ماجه في سننه عن الخارث بن النعمان قال: سمعت
أنس بن مالك يحدث أن رسول الله ﷺ قال: «أكرموا أولادكم وأحسنوا
أدبهم».

لقد خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان من عنصرين أساسيين هما:
العنصر الترابي ونفخه من روح الله عز وجل. وزوده الله سبحانه
وتعالى بكل مؤهلات الاستخلاق عنه، فهناك الدوافع الغريزية
وهناك ما يشده إلى الضعف ثم الانحراف، وهناك الدوافع الإيجابية
من الارتباط بالخالق وعبادته وتعمير الكون وإعمال العقل والتعارف
بين الشعوب، ولم ينكر الإسلام على الإنسان حقه في الإشباع المشروع
للدوافع الغطرية لكنه نظم له أسباب الإشباع بشكل يحفظ له كرامته
ويحقق له سموه بما يتفق مع التكريم الإلهي له.

كما نود أن نشير إلى أن الاكتئاب والقلق اللذين يمر بهما الفرد شيء
مألوف ويكون العلاج بالصلاة والإكثار من الدعاء وذكر الله سبحانه
وتعالى لا للجوء إلى تعاطي المخدرات قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا
وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾.

ولقد نبهنا الرسول ﷺ إلى أهمية المصحبة في تشكيل السلوك فقد

أخرج مسلم في صحيحه عن أبي موسى الأشعري - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافع الكبير فحامل المسك إما أن يهديك وإما أن تباع منه وإما أن تجد منه ريحاً طيبة ونافع الكبير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة».

كما روى أبو داود في سننه عن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: «الا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي».

مكافحة المخدرات والتصدى لها

تدل الدراسات والتقارير والأبحاث على مستوى العالم على أن مشكلة تعاطى المخدرات في ازدياد رغم الجهود الدولية لمكافحةها. فيبدو أن عصابات التهريب من القوة بحيث إنها تتغلب على كثير من الحواجز وقوى المكافحة، وهي بما تملكه من مال وقدره على تسهيل أموالها الخرام قادرة على التأثير والإفساد الكبير والاستمرار في ترويع بضاعتها الآثمة، فهناك قناعة علمية وواقعية تدعو إلى التوجه في مكافحة المخدرات إلى جمهور المتعاطين، أى حيث إن الجهود لم تنجح في كبح قوى "العرض" فإن البديل الأنسب هو العمل على تقليل "الطلب" على المخدرات، وعملية تقليل الطلب تستلزم التوعية والإرشاد، والرقابة بشكل رئيسي.